

مجمع الأمثال

2169 - أَصَحُّ مِنْ عَيْرٍ أَبِي سَيِّئَةٍ .

هو رجل من بني عدوَّان اسمه عميلة بن الأعزل وكان له حمار أسود أجاز الناس خالد عليه من المزدلفة إلى مذى أربعين سنةً وكان يقول : أَشْرَقُ ثَبِيرٌ كَيْمَا نَغِيرُ ويقول : .
لَاهُمَّ إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَهُ ... إِنِّ كَانِ إِثْمُ فَعَلَايَ فُضَاعَهُ (في أصول هذا الكتاب " لاهمَّ إِنِّي بَائِعُ بِيَاعَةٍ " تحريف ما أثبتناه عن سيرة ابن هشام .) .
لاهَمَّ مَالِي فِي الْحِمَارِ الْأَسْوَدِ ... أَصْدَحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدُ .
هَلَّا يَكَادُ ذُو الْبَغِيرِ الْجَلْعَدُ ... فَقِ أَبَا سَيِّئَةٍ الْمُحْسَدُ .
مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدُ ... وَمِنْ أَذَاةِ النَّافِثَاتِ فِي الْعُقَدِ .

اللَّهِمَّ حُبِّ بَيْنِ نَسَائِنَا وَبَغْضٍ بَيْنِ رِعَائِنَا وَاجْعَلِ الْمَالَ فِي سُمْحَائِنَا وَفِيهِ يَقُولُ
الشاعر :

خَلَّوْا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيِّئَةٍ ... وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَةٍ .
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهُ ... مُسْتَقْبِلَ الْقَيْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ .
وكان خالد بن صَفْوَان والفضل بن عيسى الرِّقَاشي يختاران ركوبَ الحمير على ركوب
البراذين ويجعلان أَبَا سَيِّئَةٍ لهما قُدْوَةً .
فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقَّاه فرآه على حمار فقال : ما هذا المركب يا أبا
صفوان ؟ فقال : عَيْرٌ مِنْ نَسْلِ الْكِدَادِ أَصْدَحَرَ السَّرِّ بِالْمَفْتُولِ الْأَجْلَادِ مَحْمَلِ الْقَوَائِمِ
يَحْمِلُ الرَّجْلَةَ وَيَبْلُغُ الْعَقْبَةَ وَيَقْلُ دَاوَاهُ وَيَخْفُّ دَوَاوَاهُ وَيَمْنَعُنِي أَنْ أَكُونَ جَبَّارًا فِي
الْأَرْضِ أَوْ أَكُونَ مِنَ الْمَفْسُودِينَ وَلَوْلَا مَا فِي الْحِمَارِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ لَمَا امْتَطَى أَبُو سَيِّئَةٍ طَهْرَ
عَيْرٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضًا عن ركوب الحمار فقال : لأنه أقل الدوابِّ مَوْئِنَةً
وأكثرها مَعُونَةً [ص 411] وأسهلها جِمَاحًا وأسلمها صريعًا وأخفَّضُهَا مَهْوًى وَأَقْرَبُهَا
مُرْتَقًى يَزْهَى رَاكِبُهُ وَقَدْ تَوَاضَعُ بِرُكُوبِهِ وَيَسْمَى مُقْتَصِدًا وَقَدْ أَسْرَفَ فِي ثَمَنِهِ وَلَوْ شَاءَ
عُمَيْلَةُ بْنُ خَالِدِ أَبُو سَيِّئَةٍ أَنْ يَرْكَبَ جَمَلًا مَهْرِيًّا أَوْ فَرَسًا عَرَبِيًّا لَفَعَلَ وَلَكِنَّهُ
امْتَطَى عَيْرًا أَرْبَعِينَ سَنَةً فَسَمِعَ أَعْرَابِيَّ كَلَامَهُ فَعَارَضَهُ فَقَالَ : الْحِمَارُ شَذَارٌ وَالْعَيْرُ عَارٌ
مُنْذَكَرُ الصَّوْتِ بَعِيدُ الْغَوْتِ مُتَغَرِّقٌ فِي الْوَحْلِ مُتَلَوِّثٌ فِي الضَّحْلِ لَيْسَ بِرُكُوبَةٍ فَحَلَّ
وَلَا مَطِيَّةَ رَحَلٍ إِنْ وَقَفْتَهُ أَدْلَى وَإِنْ تَرَكْتَهُ وَلَّيَ كَثِيرُ الرِّوْثِ قَلِيلُ الْغَوْتِ سَرِيعٌ إِلَى

الفرارة بطيء في الغارة لا تُرفأ به الدماء ولا تُمَهَر به النساء ولا يـحلب في إناء .
قال أبو اليقطان : أبو سَيِّـارة أولُ من سَنَّ في الدَّيَّة مائةً من الإبل